

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجارب واستراتيجيات التنمية المستدامة للمجالات الواحاتية في موريتانيا
"مشروع التنمية المستدامة للواحات، في ولاية أدرار أنموذجا"

Experiences and sustainable development strategies of the oasiennes zones in
Mauritania "Project for sustainable development of oases, in the Wilaya de
l'Adrar as a mode"

د. محمد عالي المختار التقي، Mohamed Aly El Moctar TAKI

أستاذ الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا

Substitute teacher, University of Nouakchott, Faculty of Arts and Humanities, Department
of Geography
mtaki@flsh.e-una.mr

تاريخ القبول : 2024/12/15

تاريخ الاستلام: 2024/10/09

الملخص:

تزخر موريتانيا بمؤهلات واحاتية، طبيعية وبشرية هامة، بحكم ملائمة مجالها الصحراوي لممارسة الأنشطة الواحاتية، وهي المؤهلات التي تشكل رهانا تنمويا للمحيط الواحاتي، لدى مختلف الفاعلين العموميين والخصوصيين، ولاسيما في السنوات الأخيرة، في ظل الحاجة الملحة إلى تثبيت السكان المحليين وتطوير الاقتصاد الريفي، بشكل يتلاءم مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتغيرات المناخية المعاصرة.

ويحاول هذا المقال استعراض أبرز التجارب والاستراتيجيات التنموية للمجالات الواحاتية في موريتانيا عموما، بالتطرق لأبرز المشاريع التنموية في هذا السياق، مع التركيز على الجهود التنموية لأحد أبرز مشاريع التنمية المستدامة للواحات في المنطقة، وهو "مشروع التنمية المستدامة للواحات (PDOO)".

الكلمات المفتاحية: واحات، استراتيجيات تنموية، مشاريع تنموية، تنمية مستدامة، موريتانيا.

Abstract:

Mauritania has important resources, both natural and human, due to the adequacy of its desert zone for the practice of Oasian activities. These qualifications represent a development challenge for the oasis area, with various public and private actors, especially in recent years; given the urgent need to stabilize the local population and develop the rural economy, in a manner consistent with contemporary social and economic transformations and climate change.

This article reviews the most significant development experiences and strategies in the Oasian areas of Mauritania in general, addressing the most significant development projects in this context, Highlighting the development efforts of one of the most important oasis sustainable development projects in the region, the "Oasis Sustainable Development Project (OODP)".

Keywords: oasis, development strategies, development projects, sustainable development, Mauritania.

مقدمة:

تعتبر التنمية المستدامة أحد خيارات النمو الأكثر بحثاً على مستوى بلدان شمال إفريقيا ودول الساحل والصحراء. ومهما اختلفت وتعددت المداخل العلمية والصيغ التعريفية للتنمية المستدامة، إلا أن خلاصتها، أن التنمية المستدامة، تشمل في النهاية، الاستعمال الأمثل لجميع الموارد البيئية الطبيعية والبشرية، بتوظيف مختلف المعارف والوسائل، لخلق مستقبل أفضل على المدى البعيد، للظاهرة محل الدراسة، بما يوفر الاستغلال الأمثل للموارد والحياة الكريمة للمجتمع المستفيد في الوقت الحالي والمستقبل، مع مراعاة مختلف التحولات الناتجة عن ذلك؛ وتدخل في ذلك مختلف المفاهيم ذات الصلة (حماية البيئة، ترشيد الموارد، جودة الحياة، التوزيع العادل للموارد، حقوق الأجيال القادمة،... إلخ). وفي حالتنا ستشمل اللبنة الأولى لتنمية الموارد السياحة الصحراوية والبيئية بالخصوص، بشكل مستدام، تشخيص مختلف تحديات تلك التنمية، مع الإلمام بأبرز الرهانات المعول عليها، لتطوير وتحسين تلك الموارد، بشكل يحقق الاستغلال الأمثل لها ويوفر الرفاه للسكان المحليين، من وراء ما تجذبه تلك الموارد من مصادر الرفاه المادي والمعنوي.

وفي هذا السياق، تعتبر الواحات من أبرز المجالات التي تتطلب تنمية مستدامة متوازنة. فهي أول جدار حماية أمام زحف الصحاري، ولها دور هام في النظام الإيكولوجي العام. وتنتشر هذه المجالات بالشمال الإفريقي وفي العالم العربي على أكثر من 350 ألف هكتار، وتتميز بنظم بيئية هشة. غير أن تلك الظروف ليست حتمية تماماً، إذا ما تم استدراك الموقف من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة لأفق 2030، ولأسيما المتعلقة، منها، بالهدف 13 المرتبط بالعمل المناخي ومحاربة آثار التغيرات المناخية، والهدف 15 المرتبط بحماية الحياة البرية والتنوع البيولوجي¹. وتعد ولاية أدرار² التي ظل جل سكانها يعتمدون بشكل كبير على الاقتصاد الواحاتي؛ من أبرز ولايات الوطن التي تركزت فيها جهود التنمية الواحاتية المستدامة بحكم كونها من الولايات التي تأثرت أكثر جراء موجات الجفاف التي ضربت البلاد ابتداء من أواخر السبعينيات، بسبب وقوعها في موقع قاحل بين دائرتي عرض 18°-26° شمالاً وبين خطي طول 6°-15° غرباً، على امتداد مساحي شاسع يبلغ 233478 كم².

ويمثل 22,65% من المساحة الإجمالية لموريتانيا 1030700 كم²³. (انظر الخريطة: 1).

وتعتبر تنمية الواحات في ولاية أدرار من المقومات الهامة لتنمية القطاع السياحي في الولاية، غير أن جملة من المشاكل (الطبيعية والبشرية) تعترض السياحة في موريتانيا ككل، تشكل تحدياً كبيراً أمام تطوير وتنمية قطاع السياحة البيئية بالخصوص؛ ومن أبرز تلك التحديات التي تشغل بال الجهات المهتمة بالواحات، نذكر (على المستوى البشري)، الآثار الضارة لسوء استخدام بعض المساحات الزراعية، والاستخدام غير "المعقلن" للأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية التي تسبب تلوثاً ضاراً بالبيئة الواحاتية، ونقص الأدوات ومعدات الضخ الآلي للمياه؛ ووسائل ومعدات مكافحة الآفات الزراعية، وندرة مياه الشرب، ومشاكل تسويق المنتج الواحاتي؛ (وزارة الزراعة، منظمات ...)، فضلاً عن (المشاكل الطبيعية)، إرث الجفاف الكبير، نقص وندرة مياه ري النخيل والخضروات؛ وطول الفصل الجاف، والتذبذب المكاني والزمني للتساقطات المطرية، الآثار الضارة والمتراكمة للأحداث المطرية الاستثنائية (الفيضانات)، وانعكاسات التغيرات المناخية تواتر موجات الحر والبرد، تطرف عناصر الدينامية، ومظاهر التصحر (تدهور التربة، والغطاء النباتي، تراجع مستوى المائدة المائية، ظاهرة الارمال وزحف الكتل الرملية)⁴.

وهي المشاكل التي سعت الدولة وبمشاركة بعض المنظمات غير الحكومية وبعض المانحين الدوليين وبساهمة عدد من الجمعيات المحلية غير الحكومية؛ إلى تجاوزها في إطار استراتيجيات وتجارب تنموية جسدتها على عدد من المجالات الواحاتية في البلد، وهي التجارب والاستراتيجيات والبرامج التي نهضت من خلال المحاور التالية من هذا المقال، إلى التطرق لأبرزها، وهو برنامج التنمية المستدامة للواحات (ب.ت.و/PDDO)⁵، الذي سنستعرض بعض نتائجه على مستوى تنمية تلك الواحات. مع استعراض بعض السبل الكفيلة، من وجهة نظرنا، بتنمية واستدامة الواحات في ولاية أدرار.

أولاً: الاستراتيجيات والبرامج التنموية الحكومية

لقد عملت الدول الوطنية التي لديها مجالات واحاتية، في شمال إفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء والشرق الأوسط، على إرساء مؤسسات تنموية وتبني عدة برامج تنموية لمجالاتها

وزراعة النخيل وتطوير شعبة التمور، عدة أهداف ومناطق تشمل أدرار ومختلف المناطق الواحاتية (الجدول: 1).

ويعد من بين الأنشطة المستعجلة للحكومة ضمن تلك المحاور، التدقيق المؤسسي لهيئات القروض في الوسط الريفي، وبرنامج تنمية الواحات، وبشكل استصلاحات المنطقة الواحاتية حتى تعمل بشكل مستديم أحد عناصر الإطار المهيجي لدعم البنى التحتية وأحد أبرز النتائج المنتظرة لاستراتيجية تنمية القطاع الريفي، في أفق 2025⁹؛ هذا فضلا عن الاستراتيجية الوطنية من أجل تطوير قطاع النخيل، التي نتج عنها إنشاء محطات لحفظ ومعالجة التمور ومختبر للبحث في مجال أمراض النخيل، واختيار الفحول، والمحافظة على التنوع والتحسين الجيني للنخيل، بالعمل على إنشاء مراكز للمحافظة على الأصناف.

ولقد أدت العوائق والتحديات المتعددة أمام تنمية مستدامة للقطاع الواحاتي، إلى مضي الدولة قدما في وضع عدة برامج لحماية وتطوير الواحات كمكون هام للتراث الوطني، ومصدر مهم للأمن الغذائي للسكان المحليين، والذي تجلّى في رغبة السلطات المحلية في التدخل المباشر في الدعم والتنظيم والتأطير المتعلق بالقطاع الواحاتي؛ وقد تجلّت بواكير تلك الرغبة في إصدار القوانين وتسمية المقاعد والخلايا المهيئة لإدارة وتسيير مشروع الواحات، منذ سنة 1986¹⁰؛ وهو المشروع الذي تم وضعه في حساب محاور الاستراتيجية الوطنية للبيئة¹¹؛ وتتجلى تلك الرغبة أيضا، من خلال بعض المشاريع والبرامج التنموية ذات الصلة بالواحات، والتابعة مباشرة لوزارة الزراعة، والتي تشمل مشروع التسيير المندمج للمصادر المائية، وبرنامج التنمية المستدامة للواحات، الذي يعمل على الحفاظ على الواحات عن طريق تثبيت سكان الريف وتوقيف الهجرة نحو المدن، بتوفير البنى التحتية اللازمة في الأوساط الواحاتية (طرق، مدارس، بنى صحية) وحفر لأبار السقي، والإرشاد الفني وتكوين الهيئات التنموية القاعدية، وتثبيت الرمال المتحركة، وتفعيل وتحسين ثمار وإنتاج النخيل، وكذا مشروع تنمية ومواجهة انعدام الأمن الغذائي في موريتانيا (هيكلية وزارة الزراعة الموريتانية، الموقع الإلكتروني للوزارة).

2. البرامج التنموية والمشاريع المشتركة:

الواحاتية؛ ومن تلك الدول موريتانيا التي عملت على إطلاق برنامج التنمية المستدامة للواحات (PDDO)، بمساهمة عدة شركاء دوليين، وذلك في سياق توجهات الهدف 17 من أهداف التنمية المستدامة والذي يقضي بالتعاون بين تلك الدول المعنية، فيما بينها أو مع دول أخرى ماحة لأجل الحصول على التمويل والشراكات الدولية.

1. الاستراتيجية والبرامج الوطنية:

لقد حظي قطاع الواحات كرافعة تنموية لقطاع السياحة في موريتانيا، بشكل عام، باهتمام بالغ من لدن السلطات العمومية باعتباره قطاعا داعما للنمو الاقتصادي، وقد تجلّى ذلك في:

- إعلان الاستراتيجية الوطنية والسياسة العامة

لقطاع السياحة سنة 1994، التي تحدد بشكل واضح الأهداف التنموية للقطاع السياحي، قائمة على التركيز على السياحة الفردية الخاصة "المغامرة" والتي لا تتطلب توفر بنية تحتية كبيرة وتدر مداخيل مرتفعة⁶، مقارنة بالسياحة الجماهيرية؛ وهي تعتمد على أربعة محاور هي: - جذب السياح الباحثين عن الصحراء، - وتأمين إيوائهم في وحدات خفيفة، - وترقية منتجات سياحية نوعية مثل الصيد والقنص، وتثمين المنتجات الثقافية والصناعة التقليدية⁷.

- الاستراتيجية الوطنية للتنمية السياحية، سنة

2007، والتي تهدف إلى عرض سياحي متنوع متمحور حول ثلاث منتجات أساسية، هي: الصحراء في الشمال، والشاطئ ومنطقة الجنوب؛ والتي استهدفت الوصول إلى 100000 سائح بالنسبة لمنتوج الصحراء مقارنة ب 12000 سائح التي تم بلوغها سنة 2005؛ وقد تضمنت تلك الاستراتيجية التي تم إدراجها ضمن الإطار الاستراتيجي لمكافحة الفقر للفترة 2006-2010، الذي تضمنت خطته للفترة 2010-2015، أهدافا منها: تنويع العرض السياحي بفتح وجهات جديدة، ووضع آليات لتمويلات والتحفيزات الجبائية، ودعم التنمية السياحية المستدامة وترقية الوجهة السياحية⁸.

هذا بالإضافة إلى إيلاء الدولة، الأهمية، لقطاع الواحات في المحاور الاستراتيجية للحكومة ضمن المخطط الثلاثي لتنمية القطاع الزراعي، خلال العشرية الأخيرة، والذي شمل على مستوى الزراعة المروية

التمور، من خلال عمل خريطة للأمراض النخيل في البلد،
ووسائل حماية وعلاج النخيل المتضرر.²²

كما يعد مهرجان التمور الذي استحدثته الدولة، من بين
الرهانات الهامة في هذا الإطار إذ يشكل فرصة للتذكير بالمكانة
الثقافية والحضارية لولاية آدرار، ومكانة النخلة في التراث
الإنساني، هذا بالإضافة إلى إنشاء صندوق القرض الواحاتي
التابع لبرنامج التنمية المستدامة للوحدات بالتعاون مع
الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي.

ثانيا: التجارب المحلية ودور الفاعلين الخصوصيين

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الـ 20، في جل جهات
البلاد، أنشطة متنامية للجمعيات المحلية التي بدت تشارك
السلطات العمومية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي؛ وفي
هذا السياق بدى دور المنظمات غير الحكومية والتعاونية،
مختلفة الجنسيات، بارزا في تنمية الواحات في موريتانيا، وفي
ولاية آدرار بالخصوص؛ ومن أهم تلك المنظمات، المنظمات
الإيطالية والألمانية والفرنسية، التي شملت تدخلاتها عديد
الميادين مثل بناء السدود وحفر الآبار لتزويد السكان بالماء
الصالح للشرب أو لسقي المواشي وبناء المدارس لتثبيت سكان
الريف؛ وتثبيت الرمال الصحراوية ومنح المساعدات المالية
للسكان الذين تم دمجهم في تعاونيات في مجال الصناعة
التقليدية والتعاونيات الزراعية²³؛ هذا بالرغم من التحديات
والصعوبات التي واجهتها تلك التدخلات، والتي من أبرزها
ضعف الوعي لدى السكان المحليين بدور تلك التدخلات
وأهميتها التنموية، فضلا عن قلة الموارد المالية لتمويل
المشاريع التنموية؛ حيث تكونت الجمعيات ذات الطابع
التشاركي على المستوى الوطني بفعل مشروع الواحات الممول
من قبل الصندوق العالمي للتنمية الزراعية ومشروع تسيير
الموارد الطبيعية في المناطق المطرية الممول من طرف البنك
الدولي²⁴؛ مثل تعااضدية الاستثمار والقرض الواحاتي
(ت.ا.ق.و/مICO)؛ هذا بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية
المحلية في موريتانيا، والتي من أبرزها:

- جمعيات التسيير التشاركي لوحدات النخيل ذات الطابع
التشاركي، التي ينظمها القانون 98/016 الصادر في 19 يوليو
1998؛ والتي تخضع لنفس المبادئ العامة التي تخضع لها
الجمعيات المصنفة والجمعيات التنموية²⁵.
- اتحاد رابطات تسيير الواحات (ر.ت.و/AGPO)،
الفاعلة في الوسط الريفي ولاسيما في ولايات الشمال والشمال

يعد من أبرز المشاريع التي تمثل رهانات هامة للقطاع
الواحاتي في الولاية، والنتيجة عن الاهتمام المتزايد للدولة¹² إلى
جانب المنظمات الإقليمية والمحلية، في تنمية الواحات؛
المشاريع والبرامج التي تندرج في إطار بعض المفاهيم الأساسية
لتنمية الواحات، كتخفيف الفقر في المجال الواحاتي، وتهيئة
البنى التحتية وتشجيع الاستخدام المستديم للموارد الطبيعية
والمحافظة عليها¹³. ومن تلك البرامج والمشاريع الوطنية، نذكر:
- برنامج تسيير المصادر الطبيعية بالمناطق المطرية
(PGRNP)¹⁴.

- برنامج التنمية المستدامة للوحدات (ب.ت.و/PDDO)،
وهو بتمويل من FADES والجمهورية الإسلامية الموريتانية،
وتنفيذ من¹⁵ UC/OASIS/MDR، سابق الذكر؛ والذي يتدخل
في ولاية آدرار وتكانت والحوضين الشرقي والغربي؛ برعاية وزارة
التنمية الريفية، والذي يندرج في إطار تحسين ظروف حياة
السكان على مستوى الواحات¹⁶؛ والمعد أساسا من أجل
تطوير المقدرات الواحاتية، وتنمية القدرات المحلية
للمنظمات وترقية المشاركة الجموعية لسكان الواحات، ولا
سيما النساء والشباب في مسار التنمية البلدية والمحلية،
وتطوير عقلنة الاستخدام المعقلن للمقدرات الإنتاجية
الواحاتية، ولاسيما المائية منها، وتحسين ظروف حياة ومعيشة
السكان المحليين، وتعزيز وتنويع مصادر الدخل للسكان
الأكثر هشاشة في الوسط الواحاتي، وهو البرنامج الممول أيضا
من طرف بعض الشركاء الدوليين مثل المنظمة الدولية
للتنمية الزراعية (FIDA)¹⁷، و(FEM)¹⁸، وذلك من خلال إنجاز
العديد من المشاريع والأنشطة ذات الصلة بتنمية الواحات في
موريتانيا عموما، وولاية آدرار خصوصا لصالح سكان الريف
والمنظمات والتعاونيات المحلية المساهمة في تنمية
الواحات¹⁹؛ وقد كان من نتائج ذلك البرنامج (PDDO)، على
سبيل المثال، أن تطورت مساحات الواحات المستهدفة في ولاية
آدرار، من 879040 هـ سنة 1995 إلى 1186947 هـ سنة 2014
بمعدل زيادة بلغت 3% سنويا²⁰.

- هذا بالإضافة إلى بعض المشاريع قريبة العهد مثل:
مشروع التهيئة الريفية في الواحات بتمويل من التعاون الأوربي
الذي انطلقت دراساته سنة 2000، وقام بتهيئة بعض
المسالك والطرق البرية في الوسط الواحاتي... إلخ²¹، وكذلك
مشروع حماية النخيل المهتم بفحص صحة النخيل وجودة

المجال الريفي في موريتانيا³³؛ كما أن بعض الجهات الرسمية للحكومة الموريتانية قد وقعت عدة اتفاقيات مع اتحاد التعاونيات الزراعية في آدرار، لتنمية شعبة التمور والقطاع الواحاتي ككل، مثل المؤسسة الوطنية للمناجم "سنيم"، والمؤسسة الوطنية للإيراد والتصدير ومفوضية الأمن الغذائي. كما يعد دور الشركات والمؤسسات السياحية الناشئة في ولاية آدرار (سوماسرت، المجابات الكبرى، الموريتانيد، ...) من بين الرهانات الهامة التي يعول عليها في إطار السياحة الواحاتية، ومن ثم في تنمية واستدامة الواحات في ولاية آدرار؛ ومن تلك الشركات والمقاولات الناشطة في مجال السياحة الصحراوية، بعض الشركات الأجنبية والمشاركة والتي تُعتبر الواحة حاضرة وبقوة في رحلتها، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا من بابا الترويج والحصر: شركة (L'agence Mauritanie Aventure)³⁴؛ وشركة (Point-Afrique)³⁵؛ وشركة "لعيلة فوياج" (LAGUELAVOYAGES) الفرنسية الموريتانية³⁶؛ و (LA BALAGUERE)³⁷.

ثالثا: برنامج التنمية المستدامة للواحات (PDDO):

الأهداف والتأثيرات التنموية في واحات آدرار

كجزء من استراتيجيتها لمكافحة الفقر في القطاع الريفي، بدأت الحكومة الموريتانية بالتعاون مع بعض الشركاء (FADES, IFAD, GEF) برنامج تنمية الواحات تحت إشراف وزارة البيئة والتنمية المستدامة؛ وهو برنامج التنمية المستدامة للواحات (PDDO)، الذي دخل حيز التنفيذ في 18 نوفمبر 2004، كاستكمال لجهود مشروع الواحات II، الذي انتهى في عام 2003. وقد تم تمديد الانتهاء من برنامج التنمية المستدامة للواحات (PDDO) الذي كان قرر مبدئيا في 31 ديسمبر 2012؛ حتى 30 أبريل، 2014. والموعد الختامي المحدد للمشروع في 31 أكتوبر 2014.

ويتم الإشراف على هذا المشروع بشكل مباشر منذ 1 يناير 2010 من طرف (FIDA)³⁸. وتبلغ التكلفة الإجمالية للبرنامج (باستثناء التمويل الموازي من FADES) 21.84 مليون دولار أمريكي، تولى الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، منها، 11.41 مليون دولار أمريكي (52.24%) والحكومة 4.88 مليون دولار أمريكي (22.34%)، والمستفيدون 1.36 مليون دولار أمريكي (6.23%) ومرفق البيئة العالمية 4.19 مليون دولار أمريكي (19.18%). كما يستفيد البرنامج من التمويل الموازي من AFESD بقيمة 15.9 مليون دولار أمريكي³⁹. وهذا البرنامج

الشرقي من البلاد، والذي رأى النور في التسعينيات بموجب القانون رقم 1998/16، وهو يشمل 27 تعاونية، ومهمته أن يبني ويحافظ على العلاقات مع السلطات المحلية وبرامج التنمية لصالح أعضائه، ويعمل عضوا في بعض لجان الإشراف في برامج التنمية الريفية، كما أن له مجموعات ذات نفع اقتصادي على شكل وحدات لتسويق الإنتاج الزراعي من لدن الأعضاء، تمكّن من وضع نتاج الواحات في السوق الوطني، كما أن له مصلحة للقروض الصغيرة المفتوحة أمام الجمعيات الأخرى ذات الصلة، وله علاقات وطيدة جدا مع ولاية آدرار ومنظمات المجتمع المدني الأخرى الدولية²⁶؛ وبعض تلك المنظمات يختص في أدوار وأهداف تنموية محددة في المجال الواحاتي، كما يجمع بعضها العديد من الأدوار معا (الجدول:2).

هذا بالإضافة إلى بعض الجمعيات التشاركية في الوسط الواحاتي في ولاية آدرار وحدها والتي زاد عدد الناشطين فيها عن 5608 فردا، في 23 واحة سنة 2003²⁷؛ والذين وصل عدد المستفيدين منهم من القروض الواحاتية سنة 2014 في إطار برنامج تنمية الواحات (PDDO)، إلى 11761 فردا، تمثل نسبتهم 26,51% من مجموع عدد المستفيدين في ولايات تدخل البرنامج في البلد ككل (آدرار، تكانت، لعصابة، الحوضين)²⁸؛ وينسج بعض تلك الجمعيات شبكة علاقات مع شبكة منظمات التنمية المستدامة للواحات (RADDO)²⁹، المنشأة سنة 2001، والنشطة في بلدان المغرب العربي، لتثمين وتنمية الواحات؛ والمثلة من قبل بعض المنظمات في هذه البلدان، والتي منها في موريتانيا، منظمة "تنمية" (Tenmiya)³⁰.

ويعد الدور الأبرز في دعم تلك الجمعيات والمنظمات؛ لبعض المانحين الدوليين، مثل: التعاون الأوروبي (UE) الذي أسهم في عدة دراسات تنموية حول ولاية آدرار، وفي تهيئة بعض الطرق، إلخ؛ والبنك الدولي (BM) الذي بدأ بتمويل موريتانيا منذ مطلع الستينيات، في عدة مشاريع تنموية منها 12 مشروعا منذ 1971 تمس تنمية الواحات من جهة أو من أخرى³¹؛ وللمنظمات الحكومية الناشطة في موريتانيا والتي من أبرزها: التعاون الألماني (GIZ)، والتعاون الفرنسي³²؛ وكذلك لبعض الشركاء الدوليين والمنظمات الدولية الأخرى المتدخلة في المجال الريفي في موريتانيا خاصة، مثل منظمة الفاو، وIFAD، وFADE، والتي تمول بعض المشاريع التنموية في

الموارد المائية الداخلية والخارجية للوحدات، وفي هذا السياق يتم تشجيع الاستخدام المستدام لهذه الموارد من خلال تقنيات الاستخدام المناسب، وإدارة الموارد من قبل السكان المحليين.

وتماشيا مع سياسة محاربة الفقر التي تعتبر من السياسات المهمة للحكومة الموريتانية، فقد تم تحديد الأهداف الملموسة طويلة المدى التي تقرر سابقا تحقيقها بحلول عام 2015، مثل:

- خفض عدد السكان الفقراء في الريف إلى النصف من خلال تحسين الإنتاجية الزراعية؛ الذي يستهدف الحد من الفقر وبشكل خاص لدى الأسر التي تعيلها نساء.

- تحسين البنية التحتية الاجتماعية في مجال التعليم والصحة والنظافة من أجل خفض معدلات الأمية ومعدلات الأمراض ووفيات الأطفال؛ فعلى مستوى سوء تغذية الأطفال، مثلا، ينبغي تخفيض المعدل الذي بلغ 23% في عام 1999 إلى 10% في عام 2015.

- تشجيع الحفاظ والاستخدام الأمثل للموارد الداخلية والخارجية للمنطقة من خلال إنشاء نظام إدارة الموارد المائية من قبل السكان المحليين، إلخ.
إن تحقيق تلك الأهداف الثلاثة المتداخلة في علاقة تكامل متبادل سيجعل من الممكن استدامة الحياة الاجتماعية في الوحدات كما هو موضح في الشكل (1).
2. الآثار التنموية لبرنامج التنمية المستدامة للوحدات (PDDO)

يغطي برنامج (PDDO) 80% من مجموع 4128 هكتارا في 53 واحة في ولاية آدرار؛ وذلك تحت إشراف فني لسياسة مستدامة للاستثمارات الموجهة نحو الإنتاج (الري، التغذية، مصادر المياه الجوفية والمعدات الإنتاجية، إلخ). وهي السياسات التي نتجت عنها بعض التأثيرات على المجالات الواحاتية في ولاية آدرار، نذكر منها⁴¹:

• التأثيرات على مستوى النخيل:

زادت أعداد النخيل من 879.040 عام 1995 إلى 1.186.947 عام 2014 (أي زيادة بنسبة 3% سنويا).
تطور مردود الإنتاج من 25 كجم/للمربع، إلى 50 كجم لكل قدم مربع.

يشمل المناطق الواحاتية في أربع ولايات في موريتانيا، أهمها واحات ولاية آدرار (الخريطة: 1).

1. تنوع أهداف برنامج التنمية المستدامة للوحدات (PDDO) على مستوى واحات آدرار

يعد من أبرز الأهداف الجزئية لبرنامج التنمية المستدامة للوحدات (PDDO) بآدرار لأجل تطوير المَقَدَّرات الواحاتية، ما يلي (PDDO 618-MR, 2013):

- تنمية القدرات المحلية للمنظمات والإدارة، وترقية المشاركة الجموعية لسكان الواحات، ولا سيما بالنسبة للنساء والشباب، في مسار التنمية البلدية والمحلية.
- ترقية الاستعمال الأمثل والمستمر للمقدَّرات الإنتاجية الواحاتية، ولا سيما على مستوى المصادر المائية.
- تحسين ظروف معيشة سكان الأرياف، خصوصا على مستوى النفاذ إلى البنى التحتية والخدمات الاجتماعية الضرورية.
- تعزيز زيادة وتنوع مصادر الدخل لدى السكان الأكثر هشاشة وخاصة سكان الريف، عبر تسهيل النفاذ إلى الأسواق والخدمات المصرفية.
- تطوير شبكة خدمات مصرفية، خاصة لدعم المشاريع التنموية في المجالات الواحاتية.
- ولتحقيق هذه الأهداف تم وضع بعض المفاهيم الأساسية للتنمية مع الأخذ في الاعتبار الاشكالات الحالية، واحتياجات السكان وإمكانيات التنمية؛ في حسان برنامج التنمية المستدامة للوحدات. وقد شملت تلك المفاهيم ما يلي⁴⁰:
- الحد من الفقر: ويعتبر الحد من الفقر أحد السياسات الهامة للحكومة، كما أنه أحد التحديات المهمة التي يجب مواجهتها في إطار خطة التنمية هذه.
- تهيئة البنية التحتية الاجتماعية: ذلك أن العديد من سكان الواحات، يرغب في أن يتمكن من الاستمرار في العيش في مثل هذه البيئة الاجتماعية والطبيعية. لذلك، فإنه من المهم تحسين الظروف الصحية هنالك لمحاربة الأمراض وخفض معدل وفيات الرضع، وتحسين جودة الحياة.

- الاستخدام المستدام للموارد المائية: ذلك أن الماء مورد مهم لاستدامة الحياة والأنشطة الإنتاجية، وتعتمد عليه كمية الإنتاج الزراعي-الرعي أيضا؛ لذلك من الضروري ضمان الاستخدام المستدام لمختلف

خلاصة وتوصيات:

بالرغم من تعدد التحديات والأزمات الطبيعية والبشرية التي يواجهها إحداث تنمية مستدامة للوحدات الموريتانية، إلا أن هذه الوحدات عرفت تحولات تنموية هامة، على مستوى تأقلم تقنيات ووسائل الإنتاج، وعلى مستوى تطور أشكال التعاونيات والجمعيات المحلية، بفعل التنامي المتزايد لدور الدولة والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وتعدد الفاعلين المحليين في هذا السياق، ما أصبح يشكل رهانا يعول عليه في سبيل تنمية وتطوير الوحدات في موريتانيا عموما وفي ولاية أدرار بشكل خاص، حتى تستجيب لمتطلبات دورها التنموي والسياحي، ينضاف إليه منح الأولوية لتطوير القطاع الخاص بتلك الولاية ضمن مختلف البرامج التي أقرتها الدولة الموريتانية، وظهور برامج تنموية لهيئات إقليمية ودولية، شكلت رهانا هاما لتنمية الوحدات الإدارية وتحسين المستوى المعيشي للسكان وظهور أنشطة اقتصادية سائدة للقطاع السياحي في الولاية ما سينعكس إيجابا على تنمية قطاع السياحة الواحاتية واستدامتها.

وفي هذا الإطار يمكن التأكيد على بعض التوصيات إلى جانب تلك الرهانات، لإحداث تنمية مستدامة وشاملة للوحدات في البلد ككل حتى تستجيب بشكل فعال لدورها السياحي والتنموي، منها:

- مراجعة السياسات الخاصة بالقطاع الريفي في البلد بشكل عام وتشخيص الحالة الراهنة له وآفاقه المستقبلية؛ وعمل تشخيص شامل لتحقيق التحديات والتعقيدات ذات الصلة بتنمية القطاع الواحاتي والسياحة البيئية، والفهم الأفضل للرهانات والتحديات الخاصة بهذا القطاع وتزويد مختلف الفاعلين في المجال الواحاتي بلوحة قراءة واضحة وواعية حول إشكالات الوحدات، على أساس نتائج بحث وتقصي من لدن الخبراء من مختلف القطاعات ذات الصلة؛ وتغذية الحوار الضروري بين كافة الفاعلين، وتحديد آفاق على المديين الطويل والمتوسط لتطوير القطاع الواحاتي في البلد ككل وفي ولاية أدرار بالخصوص.
- إجراء وتطوير الدراسات العلمية لتقييم الأصناف المحلية المنتشرة من حيث المقدرة الإنتاجية للنخيل، والتركيز على الأصناف عالية الإنتاجية والأكثر تأقلمًا

يقدر الإنتاج السنوي بـ 18000 طن منها 32% تمثل خسارة ما بعد الإنتاج، و40% منها، تستهلك في الواحات خلال موسم "الكيطنه" (guetna)، و28% فقط، منها هي ما يتم توجيهه إلى الأسواق.

• التأثيرات على الزراعة تحت النخيل:

حيث تم إدخال البستنة تحت النخيل بشكل جماعي في كل من واحات: الطواز، وتونجاد، ولوديتونجاد، والمعدن، واتيريبان، وإجيشان، وأزويكه، ووادان وتينلابه، والمساحات العامة للبلساتين الواحاتية، متغيرة حسب الحملات الزراعية من 100-240 هكتار، تبعا لإمدادات المياه الجوفية ومستوى الآبار.

• تأثيرات أخرى:

إعادة تشجير وحماية أكثر من 88 هكتارًا من الكثبان، للحفاظ على مساحة مهددة بشدة من قبل زحف الرمال، ما جعل من الممكن حماية الإمكانات الإنتاجية للوحدات؛

إنشاء خدمة مالية محلية، من 24 مجموعة استثمار مشترك وقرض واحي (MICO⁴²)، تدير حاليا 176.000.000 لصالح 6621 عضوا؛

الدافع لنظام التسويق الذي يمكن من تشجيع التنوع في أدرار (التخلي عن 25% من الزراعة الأحادية للجزر)، والحد من خسائر المنتجات، ودعم أسعار المنتجين وتحسين كمية المنتجات عن طريق زيادة ثابته للمساحات، لأكثر من 2522 طن من الجزر في السنة.

البنية التحتية (آبار الري، السدود، الحواجز، فتحات وإمدادات مياه الشرب) لتحقيق تنمية الواحات بشكل متناغم ومتوازن.

أصبحت الواحات مندمجة بشكل أفضل في الاقتصاد الوطني، وتجارة التمور والخضروات الوطنية.

أصبحت البنى التعاونية الواحاتية، أكثر تنظيما، وأكثر تقدما بفضل الإشراف الذي يشرك للسكان، من خلال جمعيات التسيير التشاركي الواحاتية (AGPO⁴³) التي تم إنشاؤها، والتي مكنت من الحد من الهجرة الريفية التي استنزفت اليد العاملة للوحدات حتى وقت قريب.

الخريطة (1): مناطق تدخل مشروع التنمية المستدامة للوحدات (PDDO) في موريتانيا



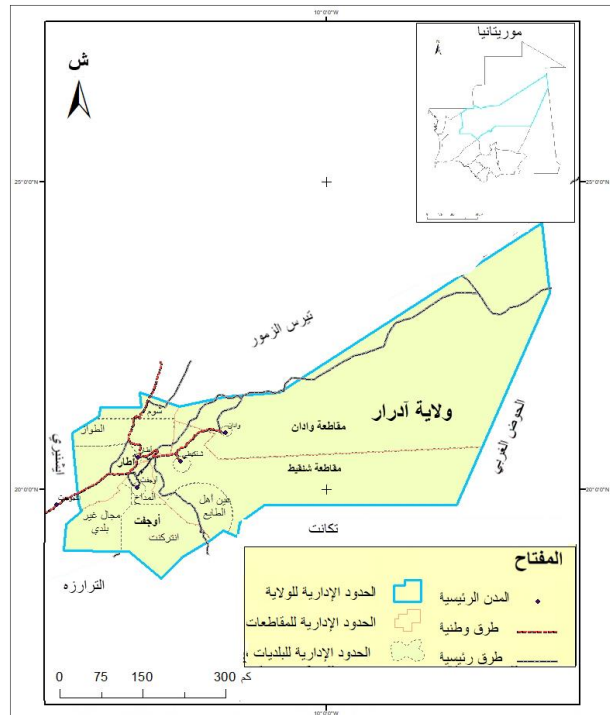
Source: (RIM, PDDO, 2016 p. iii)

مع الظروف البيئية الصعبة، وإعادة النظر في سياسة إدارة الموارد المائية لإحداث استغلال معقلن مبني على تنمية مستدامة للوسط الواحاتي، وتعميم وتطوير وتحسين نظم الري الحديثة وعقلنة استخدام المياه، وتحديث وصيانة السدود.

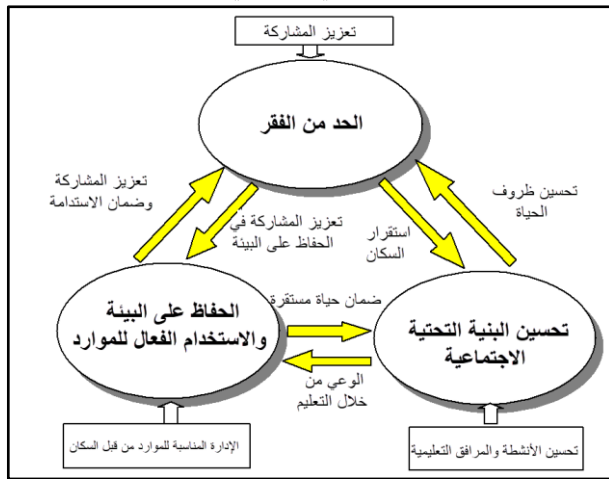
- دعم وتشجيع مختلف المبادرات الفردية والجماعية التي تصب في إطار تنمية القطاع الواحاتي والسياحية البيئية في الولاية، وتوعية وتكوين الفلاحين والفاعلين المحليين بشكل مستمر، في مجال الواحات، وضمان النفاذ العادل إلى موارد القطاع.
- دعم وتشجيع وترقية قطاع المقاولات السياحية الصغيرة والمتوسطة ووضع نظام لتحسين جودة خدمات الإيواء السياحي في المناطق الواحاتية، وتطوير البنى التحتية فيها، والتركيز على فك العزلة عنها، بتطوير البنى التحتية للنقل البري خاصة.

الخرائط والأشكال والجداول:

الخريطة (1): تبين الموقع الفلكي والجغرافي لولاية أدرار



الشكل (1): النموذج التصوري الأساسي لعمليات التنمية



المصدر: بترجمة وتصرف من الباحث (JICA, 2004)

الدعم المؤسسي	إطلاق برنامج لدعم قدرات القطاع	x	x	x	طواقم القطاع على المستوى الوطني
	إطلاق برنامج دعم مؤسسات البحث والتكوين لتحسين الإنتاجية الزراعية	x	x	x	طواقم المؤسسات المعنية
دعم دمج الشباب في القطاع الزراعي	وضع برنامج لتكوين الشباب حول المقاولات والشراكة الزراعية (يتم تحديده بالتنسيق مع الوزارة المكلفة بالتكوين المهني والتشغيل)	x	x	x	عدد الشباب المستفيد من التكوينات المختلفة
	العمل على إنشاء صندوق للاستثمار الزراعي، مخصص لإنجاز المشاريع المقدمة من طرف الشباب والمتعلقة بتنمية الشعب الزراعية	x	x	x	عدد المشاريع الممولة

المصدر يتصرف: (ج. ا.م. وزارة الزراعة، 2014 صفحة 3،

(4، 6، 7)

الجدول (2): تصنيف المبادرات العاملة في المجال

الواحاتي بولاية أدرار سنة 2016⁴⁴

الدور الذي تلعبه المنظمة	منظمات المجتمع المدني العاملة في قطاع الزراعة والأمن الغذائي
إسداء الخدمات	اتحاد رابطات واحات أدرار، الرابطة الزراعية والرعوية امحيث، اتحاد التعاونيات النسوية في الزراعة بأدرار؛ رابطة التنمية الزراعية والتنمية بتيارت، رابطة أزافا (AZAVA)، رابطة الطواز.
الإعلام/ التحسيس /الاتصال	اتحاد رابطات الواحات بأدرار: رابطة امحيث، أجاب عين أهل الطابع: اتحادية التعاونيات النسوية الزراعية في أدرار، رابطة الطواز.
الرقابة المواطنة	اتحاد الرابطات الواحاتية بأدرار: رابطة امحيث، أجاب عين أهل الطابع: اتحاد التعاونيات النسوية في أدرار.
الحوار السياسي	اتحاد الرابطات الواحاتية في أدرار: الاتحاد الجهوي للتنمية الزراعية بانواكشوط، شبكة منظمات الأمن الغذائي، المنظمة الموريتانية لترقية البيئة ودعم الخدمات القاعدية: الرابطة الموريتانية للتنمية، الرابطة الموريتانية لحقوق الإنسان.

المصدر يتصرف: (المكتب الدولي للاستشارات، 2016،

الصفحات 90-91)

الجدول (1): الأنشطة والمشاريع المنجزة والمبرمجة في

المناطق الواحاتية في موريتانيا، ضمن محاور المخطط

الثلاثي لوزارة الزراعة الموريتانية خلال الفترة 2015-2017

الاهداف	البرامج والمشاريع الأنشطة	الفترة الزمنية			المناطق المستفيدة	مقاييس التقييم
		2015	2016	2017		
- الزراعة المروية						
*-نظام تأمين للزراعة	وضع نظام تأمين للزراعة المروية	x			المنطقة المروية	وضع وتأمين زراعي ناجع وفعال
*-دعم وتفعيل دور المؤسسات	إبرام برامج تعاونية مع: - الشركة الوطنية للتنمية الريفية - المركز الوطني للبحوث الزراعية والتنمية - المدرسة الوطنية للتكوين والإرشاد الزراعي - الشركة الوطنية للاستصلاح الزراعي والأشغال.	x			المستوى الوطني	عدد البرامج التعاقدية المبرمة
- تطوير شعبة التمور						
*-إنجاز وترميم منشآت التحكم في المياه	بناء وترميم 4 سدود	2	1	1	المناطق الواحاتية	عدد السدود الصغيرة المنجزة والمرممة
	بناء 12 حاجزا صخريا لتخفيف جريان السيول في منطقة الواحات	4	4	4	المناطق الواحاتية	عدد الحواجز المنجزة
*-البنى التحتية لمياه الري والشرب	إنجاز 60 بئرا استكشافية منها 30 قابلة للتحويل إلى آبار استغلال	20	20	20	المناطق الواحاتية	عدد الآبار المنجزة
	تجهيز 50 بئرا ارتوازية للري	10	10	5	المناطق الواحاتية	عدد الآبار المنجزة
*-حماية النخيل ومكافحة الآفات	إنجازبرنامج للصحة النباتية لمكافحة أمراض و آفات النخيل	x	x	x	المناطق الواحاتية	عدد الواحات المعالجة
*-تطوير جودة فصائل النخيل	وضع برنامج لإنتاج وتكثير فسلان مغربية لنخيل التمور بواسطة تقنية (Culture invitro)	x	x	x	المناطق الواحاتية	عدد الفصائل المنتجة
*-حفظ وتثمين إنتاج التمور	بناء مركزين (2) لحفظ وتثمين إنتاج التمور	1	1		أدرار وتكانت	عدد المراكز المنجزة

-الهوامش-

³⁴-www.mauritanie-aventure.com³⁵-www.Point-Afrique.com³⁶-www.lagueila.com³⁷-www.labalaguere.com³⁸- المنظمة الدولية للتنمية الزراعية³⁹- PDDO 618-MR, 2013⁴⁰- JICA, 2004⁴¹- ONS, 2017 pp. 40,41⁴²-Mutuelle d'investissement et de crédit oasien.⁴³- Association de Gestion Participative Oasienne.⁴⁴- هنالك معلومات إضافية بالنسبة لمنظمات التدخل من المستوى

الثاني: التي تنشط في ميدان الزراعة والأمن الغذائي، توجد في "قاعدة

معطيات م م م في موريتانيا" المعدة موازاة مع دراسة "خريطة منظمات

المجتمع المدني في موريتانيا"(المكتب الدولي للاستشارات، 2016 صفحة

(91)

قائمة المراجع والمصادر:

- الأمم المتحدة، تقرير أهداف التنمية المستدامة لسنة 2022. 2030.

- ج. إ.م. وزارة التنمية الريفية. استراتيجية تنمية القطاع الريفي، أفق 2025، التقرير النهائي. 2013.

- ج. إ.م. وزارة الزراعة. الاستراتيجية القطاعية لوزارة الزراعة خلال الفترة 2015-2017، 2014.

- المكتب الدولي للاستشارات. 2016. خريطة منظمات المجتمع المدني في موريتانيا، بروكسيل-بلجيكا. 2016. 138.

- ولد حام، الطالب مصطفى. دور المقاولات في تطوير وتنمية القطاع السياحي في موريتانيا، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14 مارس 2016.

- JICA. étude sur le développement des oasis en république islamique de Mauritanie, RAPPORT FINAL, 2004 (RAPPORT PRINCIPAL). 2004. pp. Agence japonaise de coopération internationale (JICA) ; étude sur le développement des oa187.

- Kneyta, Mohamed et Doulbeau, Sylvie. 2008. Le palmier dattier en Mauritanie, Actes du 3e Séminaire du réseau AUF BIOVEG «Biotechnologies du palmier dattier» Montpellier (France) novembre 2008; IRD Éditions, INSTITUT DE RECHERCHE POUR LE DÉVELOPPEMENT; Paris, 2010. 2008.

- ONS, RIM. RGPH 2013, Monographie régionale de la Wilaya de l'Adrar. 2017.

¹- الأمم المتحدة، 2022، تقرير أهداف التنمية المستدامة، ص: 52، 56.²- إن مدلول كلمة "آدرار"، المنقلب عن لفظة "أيرير" التي تعني بالبربرية الحجر، حسب البعض، هو منطقة تبدوا على شكل هضبة صخرية، مسلكها من الجانب الجنوبي سهل نسبيا، ومن الغرب تنتهي بحائط نائي شديد الانحدار "حيط آدرار" لا يمكن ارتقاء هضابه إلا من أماكن قليلة.³- RIM, ONS, 2017 p. 15⁴- RIM, MDR, DPCSE, 2012 p. 4⁵- PDDO : Programme de Développement Durables des Oasis (برنامج الترقية المستدامة للواحات)⁶- RIM, 2002 p. 23⁷- ولد حام، الطالب مصطفى، 2016 ص: 69⁸- ولد حام، الطالب مصطفى، 2016 ص: 70.⁹- ج. إ.م. وزارة التنمية الريفية، 2013 ص: 11¹⁰- RIM, JO, 1986. N°: 656-657.¹¹- RIM, 2006 p. 10¹²- وبعد من أحدث اتجاهات ذلك الاهتمام أعمال الورشة التكوينية

المقامة بتاريخ 2019/06/20، في نواكشوط، حول المبادئ الأولى لنظم

المعلومات "المجرفة" الخاصة بالتسيير الملائم للنظم الواحاتية في

موريتانيا، والمنظمة بالتعاون بين وزارة الزراعة ومشروع التسيير الملائم

ومراقبة النظم الواحاتية في الدول المغاربية؛ والتي دامت أربعة أيام بهدف

تكوين حوالي 25 فنيا من الإدارات والمؤسسات الوطنية المعنية بجمع

واستغلال وتسيير المعلومات الزراعية الخاصة بهذا النمط من الزراعة

(المصدر خبر: تنظيم ورشة تكوينية حول نظم المعلومات الخاصة بتسيير

الواحات الوكالة الموريتانية للأنباء: 2019/06/20 -17: 52: 07

<http://www.ami.mr/index.php>¹³- JICA, 2004 pp. 4-47¹⁴- PGRNP: Projet de Gestion des Ressources Naturelles en Zones Pluviales¹⁵- MDR: Ministère du Développement Rural (وزارة التنمية الريفية)¹⁶- JICA, 2004 pp. 4-48¹⁷- FIDA : Fonds International pour le Développement Agricole ("المكتب الدولي للتنمية الزراعية")¹⁸- RIM, ONS, 2017 p. 28¹⁹- Kneyta, et al., 2008 p. 69²⁰- RIM, ONS, 2017 p. 40²¹- JICA, 2004 pp. 4-48²²- Kneyta, et al., 2008 p. 69²³- سيدي محمد، 2007 صفحة 94.²⁴- المكتب الدولي للاستشارات، 2016 الصفحات 76-77²⁵- المكتب الدولي للاستشارات، 2016 صفحة 21²⁶- (المكتب الدولي للاستشارات، 2016 الصفحات 94-95)²⁷- JICA, 2004 pp. A- 23²⁸- (RIM, PDDO, 2016 p. 57²⁹- RADD: Réseau Associatif de Développement Durable des Oasis³⁰- www.tenmiya.org³¹- JICA, 2004 pp. 4-47³²- المكتب الدولي للاستشارات، 2016 صفحة 21³³- JICA, 2004 pp. 4-46

-
- PDDO 618-MR, RIM. 2013.Rapport sipervision , FIDA, Rapport No. 3069-MR. 2013. 2013.
 - PDDO. Introduction du pompage à énergie solaire dans les oasis de Mauritanie, Étude de cas. 2015.
 - RIM, JOURNAL OFFICIEL. VINGT-HUITIÈME ANNÉE; N° 656-657 MERCREDI 26 FÉVRIER 1986. 1986.
 - RIM, MDR, DPCSE. RIM, MDR, DPCSE. Rapport proviso ire sur le recensement des palmiers dattiere en Mauritanie. 2012.
 - RIM, Ministère du Commerce, de l'Artisanat et du Tourisme. stratégie national de développement touristique et action prioritaires, Rapport Finale. 2007.
 - RIM, Ministère du Commerce, de l'Artisanat et du Tourisme. Stratégie-Nationale De Développement Touristique, Organisation mondiale du tourisme (O.M.T), Programme des Nations – Unies, pour le Développement PNUD, Direction par,Jacques CAROL. 2002.
 - RIM, ONS. RGPH 2013, Monographie régionale de la Wilaya de l'Adrar. 2017.
 - RIM, ONS. RGPH 2013, Répartition spatiale de la population, Analyse des Résultats définitifs du RGPH Mauritanie, Nouakchott. 2015.
 - RIM, ONS. SR de l'Adrar, Wilaya de l'Adrar en chiffres 2007-2010. 2011.
 - RIM, PDDO. Evaluation de la performance du projet, FIDA, Rapport No. 4063-MR. 2016.
 - RIM, Secrétariat d'Etat auprès du Premier Ministre char. Plan d'Action National pour l'Environnement. 2006.